

غار ثور

الغار الذي اختبأ فيه الرسول وأبو بكر يوم الهجرة

﴿إِلَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِتًا إِذِ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُثُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ لَكِلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَانَ لِكَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

** تمهيد:

عجز سادة قريش عن القضاء على الدعوة الإسلامية، عارضوها، عذبوا من آمنوا بها.. نالوا منهم.. آذوا الرسول، ليصرفوه عن دعوته، لكن جهود قريش لم تثمر شيئاً مما أرادوه، حاولوا رشوة محمد بالمال والجاه والسلطان، ولكنه لم يستجب لهم. ادعوا أنه مجنون، شاعر، ساحر، كاهن.. لكن ادعاءاتهم لم تنطّل على الناس الذين لمس الإيمان شغاف قلوبهم.

أخيراً.. هدام شيطاتهم إلى قتل محمد، للخلاص منه.

اتفقوا على أن يجمعوا من كل قبيلة فتى، ينتظرون محمداً عند قيامه لصلاة الفجر؛ فيضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه بين القبائل، فلا يستطيع بنو هاشم أن يقتصوا من قتليه.

أوحى الله إلى رسوله بما اتقوا قريش، وأمره أن يهاجر إلى يثرب.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَمَكَرُوا وَاللَّهُ خَبِيرٌ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

(١) سورة الأنفال مدنية إلا الآية ٣٠، فنزلت بمكة قبل الهجرة.

**** الأحداث التي وقعت في غار ثور:**

اتجه الرسول إلى صاحبه أبي بكر، وأخبره بأمر الله، فسعد أبو بكر، وقال له:

- الصحبة.. الصحبة يا رسول الله.

كان الليل قد أرخى أستاره على مكة، حينما خرج الرسول من داره، بعد أن جعل على بن أبي طالب ينام في فراشه، ليوهم قريشاً، وألقى حفنة من التراب على رؤوس شباب قريش، واتجه إلى دار أبي بكر، ثم خرجا من خوخة في دار أبي بكر ومعهما عبد الله بن أريقط^(١) دليلاً لهما على الطريق، واتجهوا جميعاً جنوب مكة إلى غار ثور، ليختبئوا فيه، حتى تكف قريش عن البحث عنهما، حين يعلمون بهروبهما.

حين وصل الرسول وأبو بكر إلى غار ثور.. سبق أبو بكر رسول الله، ودخل الغار، وراح يتحسس جدرانته، حتى يظمن على أنه ليس بها حشرات تؤذى رسول الله. بينما كان أبو بكر يتحسس جدران الغار، وجد جُحراً، فألقمه قدمه، معرضاً نفسه للأذى، فدأء لرسول الله، ثم مزق قميصه، وجعله في الجحر، حتى يأمن ألا تخرج منه حشرة تؤذى الرسول.

بينما كان الرسول وصاحبه في الغار.. استيقظ فتيان شباب قريش الذين كانوا يستعدون لقتل الرسول.. وأحصوا بالتراب على رؤوسهم، ثم أدركوا الحقيقة، حين علموا أن النائم في فراش رسول الله ليس محمداً، ولكنه على بن أبي طالب.

تفرق رجال قريش، يبحثون عن محمد وصاحبه، بعد أن ذهبوا إلى دار أبي بكر، وعلموا أن أبا بكر خرج مع صاحبه محمد.

وصل الباحثون من رجال قريش إلى غار ثور، فإذا نسيج العنكبوت يغطي فوهة الغار، وإذا يمامتان ترقدان على بيض لهما، فأتكروا أن يكون أحد دخل الغار.

(١) عبد الله بن أريقط (أريقط). اتخذ الرسول وأبو بكر دليلاً لهما في هجرتهم، اختلفوا في إسلامه، هل أسلم؟ أم بقي على كفره؟ (الإصابة ج ٢).

قصص الأماكن في القرآن الكريم

بينما كان رجال قريش يتحدثون، وينظرون في الغار، قال أبو بكر للرسول:

- يا رسول الله.. هؤلاء قومك يطلبونك، لو نظر أحدهم تحت قدميه وأنا، والله ما أخاف على نفسي، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره.

في ثقة وإيمان بالله، قال الرسول لصاحبه:

((يا أبا بكر.. ما رأيك في اثنين الله ثالثهما؟ لا تخف إن الله معنا)).

قضى الرسول وصاحبه أبو بكر في الغار ثلاثة أيام.

خلال هذه المدة، كان عبد الله بن أبي بكر^(١) يأتيهما في المساء، ليخبرهما بأخبار قريش، وكانت أسماء بنت أبي بكر^(٢) تأتيهما بالطعام، وكان عامر بن فهيرة^(٣) يرعى أغنامًا على غير بعيد من الغار، يحاول أن يجعل أغنامه ترعى؛ لتطمس معالم أقدام عبد الله وأسماء فإذا كان الليل.. احتلب أغنامه، وقدم اللين إلى الرسول وصاحبه،

فلما أدرك الرقيقان أن رجال قريش أمسكوا عن البحث عنهما، وخمدت نار الطلب عليهما بعد أن أعلنوا عن مكافأة قدرها مائة بعير لمن يأتي بهما.. خرج الصحابان من الغار، وكان عبد الله بن أريقط قد أعد لهما راحلتين.. امتطى كل منهما راحته وأخذ معه الزاد من الطعام والشراب، وأخذ أبو بكر معه خمسة آلاف درهم.

ومضى الرقيقان في طريقهما إلى يثرب.

لا حاجة لنا إلى متابعة الرقيقين في رحلتهم، فنحن في صدد الحديث عن غار ثور كأحد الأماكن التي ذكرها القرآن الكريم.

(١) عبد الله بن أبي بكر: أمه قبيلة من بني عامر. هو شقيق أسماء بنت أبي بكر.. أسلم قديمًا. شهد فتح مكة، وحصار حنين، كما شهد حصار الطائف، ورمى فيها بسهم أصاب قدمه بجرح، انتفض جرحه ومات في خلافة أبيه سنة ١١ هـ. (الإصابة ج ٢ ص ١٢٢).

(٢) أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) أخت عائشة أم المؤمنين، كانت زوجة للزبير بن العوام، وأم عبد الله بن الزبير، شهدت الصراع بين ابنها وسعاوية بن أبي سفيان. توفيت سنة ٧٣ هـ.

(٣) عامر بن فهيرة التميمي: مولى أبي بكر، أحد السابقين إلى الإسلام، استشهد في سرية بدر معونة. (الإصابة ج ٢ ص ٣٤٣).

**** زمن هذه الأحداث :**

استنادًا إلى ما ذكره بعض المؤرخين والرواة من أن الصحابين وصلا إلى قباء يوم الإثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة المحمدية.

وحيث أن المسافة بين مكة والمدينة المنورة تستغرق حوالي أسبوع.

يمكن أن نقول: إن بداية الهجرة كانت في أوائل ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة المحمدية، وهذا التاريخ يقابله ١٦ يوليو سنة ٦٢٢م. والله أعلم.

**** موقع غار ثور^(١) :**

يقع هذا الغار في جبل ثور على بعد ٤ كم من جنوب المسجد الحرام، في الطريق من مكة إلى منى واليمن.

ارتفاع هذا الغار ٧٤٨م عن سطح البحر، ونحو ٤٥٨م من سطح الجبل.

هذا الغار عبارة عن صخرة مجوفة، أشبه بسفينة صغيرة طولها ٣.٥م وأقصى عرضها ٣.٥م وارتفاعها ١.٢٥م.

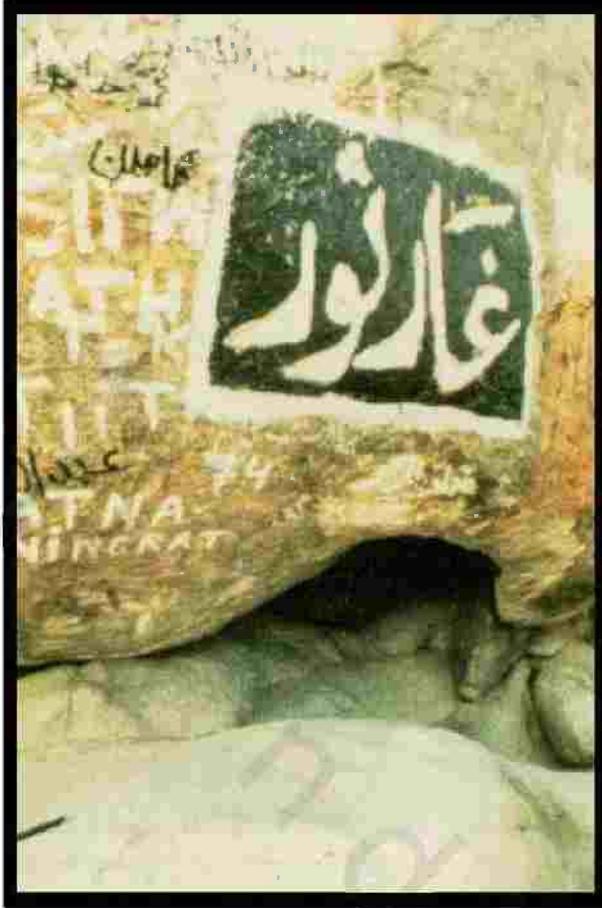
للغار فئحتان.. إحداهما في الناحية الغربية، وهي التي دخل منها الرسول وصاحبه.. وكان على الشخص أن يدخل زاحفًا، وقد وسعت هذه الفتحة في القرن التاسع الهجري، ونهاية القرن الثالث عشر الهجري.

أقصى ارتفاع هذه الفتحة مترًا واحدًا.

أما الفتحة الشرقية، فهي أوسع من الغربية، وهي فتحة مستحدثة لتسهيل دخول الناس إلى الغار.

يستغرق الصعود إلى هذا الغار ساعة ونصف ساعة. انظر صورة الغار.

(١) تاريخ مكة المكرمة قديمًا وحديثًا.



صورة لغار ثور حيث اختبأ الرسول وأبو بكر يوم الهجرة

يَثْرِبُ

(الْمَدِينَةُ الْمَنُورَةُ)

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَتَسْتَبْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٣].

﴿ لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ لَّرَجَفُوتَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُؤَدُّوكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

﴿ وَمَتَنَ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَحْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا يَعْلَمُونَ حَتَّىٰ نَعْلَمَهُمْ سَعَةً بِبُيُوتِهِمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّوكَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة: ١٠١].

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّهُ لَشَفِيعٌ لِّمَنْ يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون: ٨].

** الأحداث التي وقعت في المدينة (يثرب) وأزمانها :

أحداث كثيرة عاشتها يثرب.. منها ما كان قبل البعثة المحمدية، ومنها ما كان بعدها، بعد هجرة المسلمين إلى المدينة.

تذكر صفحات التاريخ قبل البعثة المحمدية ثلاثة أحداث:

(١) كان هاشم جد الرسول أحد الرجال الذين يجوبون الصحراء مع قوافل تجارتهم بين مكة والشام وغيرها من المدن.

نزل هاشم ذات يوم إلى سوق يثرب.. كان ذلك حوالي سنة ٤٩٥م^(١). فرأى سيدة تدير شئون تجارتها في السوق بحكمة وقدرة.. عرف أن اسمها سلمى، واحدة من نساء بني النجار، فعرض على قومها الزواج منها، فرحبوا به، فقد كانوا يعلمون عن هاشم مكانته من قومه في مكة.

(١) جنود نسب الرسول، حياة محمد ص ١٢٣.

قصص الأماكر في القرآن الكريم

من سلمى أنجب هاشم ابنه شيبه الذي عرف بعد ذلك باسم المطلب، ثم عبد المطلب جد الرسول.

(٢) أما الصفحة الثانية من صفحات التاريخ في يثرب، فكانت سنة ٥٧٠م.

خرج عبد الله بن عبد المطلب بعد زواجه من أمنة بنت وهب في قافلة تجارة إلى الشام، وعند عودته إلى مكة مرض، فاستبقاه أصحابه من رجال القافلة عند أخواله بنى النجار، حتى يشفى، ولكن الموت أعجل به إلى نهاية حياته بعد أن خلف في بطن زوجته أمنة جنيناً..

(٣) ثم كانت الصفحة الثالثة سنة ٥٧٢م حين خرجت أمنة مع ابنها محمد وجاريتها بركة إلى يثرب لتزور قبر زوجها الحبيب عبد الله، وعند عودتها، أصابها المرض في الطريق، فماتت ولحقت بزوجها ودفنها ابنها وجاريتها في الأبواء^(١).

ثم كانت بعد ذلك صفحات الرسول في يثرب التي سماها المدينة المنورة.

* إلى يثرب كانت هجرة الرسول وصاحبه أبي بكر سنة ٦٢٢م.

ثم تتابعت هجرات المسلمين، لتصبح المدينة التربة الخصبة التي ثرعت فيها شجرة الإسلام، وأبنت وأثمرت وأنت أكلها بإذن ربها ورعايته لرسوله محمد ﷺ.

صفحات كثيرة سجلها التاريخ، وذكرها القرآن الكريم في آياته المحكمات.. وقعت أحداثها في المدينة المنورة بعد الهجرة، كان منها أمر الله لرسوله بتغيير قبلة في الصلاة على أن يتوجه إلى مكة بدلاً من بيت المقدس.

* أحداث وانتصارات عاشها المسلمون في المدينة.. السرايا التي كان يبعثها الرسول خارج المدينة المنورة: غزوة بدر، غزوة أحد، الخندق، وحصار يهود بنى قريظة، وبنى النضير، وتطهير المدينة المنورة من شرورهم.

* الآية (١٧) من سورة الأحزاب تحكى أحد المواقف التي عاشها الرسول مع

(١) الأبواء: مكن في الطريق بين مكة والمدينة المنورة على بعد ١٣٠ كم جنوب المدينة.

الْقَرَيْنَاتُ اللَّتَا تَمَّتْ الْكُفَارُ أَنْ يَنْزَلَ الْقِرَاءُ عَلَى أَحَدٍ عَظِيمِهِمَا

المنافقين في المدينة المنورة، هؤلاء الذين لم يتمكن الإيمان في قلوبهم.

كان ذلك في شهر شوال سنة ٥ هـ في غزوة الأحزاب.

كان الرسول قد علم بتحزب قريش مع بعض القبائل العربية، يشاركون اليهود..

اجتمعوا على مهاجمة المدينة المنورة للقضاء على الرسول والإسلام.

خرج الرسول إلى خارج المدينة مع بعض أصحابه؛ ليتشاوروا في كيفية مواجهة

الأعداء، اقترح أحد الصحابة، وهو سلمان الفارسي^(١) حفر خندق حول المدينة، ليمنع

الأعداء من دخولها.

هنا برز بعض المنافقين، وثأروا في أهل المدينة، ليثبطوا عزيمتهم، وليخوفوهم من

مواجهة الأعداء. قالوا لهم:

- أيها القوم.. لا مقام لكم في المدينة، فسيدخلها الأعداء، يأسرون الرجال، ويسبون

النساء، ويقتلون الرجال.

وذهب بعضهم إلى الرسول، وقالوا له:

- إن بيوتنا عورة.. مكشوفة، ليست محصنة مثل دور اليهود، ومن السهل على

الأعداء دخولها.

كان هؤلاء فيما يقولونه لا تدفعهم مصلحة الناس، وإنما يدفعهم الجبن والخوف من

القتال، وما كانوا يدرون أن الله ناصر نبيه ودينه، ولو أدرك هؤلاء الحقيقة، لعلموا أن

فرارهم لن يمنعهم من الموت.

لذلك لم يستمع الرسول إلى هؤلاء المنافقين، وكان النصر من عند الله، عجز الكفار

عن اقتحام الخندق، وبعث الله عليهم ريحًا بعثرتهم، ففروا خائفين من حيث أتوا.

(١) سلمان الفارسي: أصله من أصفهان ببلاد الفرس، وتقل بين عدة مدن حتى وصل إلى يثرب، وعلم

بمقدم نبي جديد، حضر دخول الرسول المدينة المنورة، كلن سعيدًا به وبالإسلام، لما فتح المسلمون

فارس، جعله عمر بن الخطاب على المدائن، توفي سنة ٢٥ هـ. (طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٤).

****موقف آخر حدد القرآن الكريم مكانه في المدينة المنورة:**

كان ذلك في غزوة بني المصطلق^(١)، التي وقعت أحداثها في شهر شعبان سنة ٥ هـ حين استعد بنو المصطلق بزعامه الحارث بن أبي ضرار؛ لمهاجمة المسلمين في المدينة المنورة، فتجهز المسلمون بجيش كبير لقتالهم، كان الجيش يتقدمه الرسول وصحابة حيث التقى الطرفان في مكان يعرف بالمريسيع، وانتصر المسلمون وأسروا نساء بنى المصطلق. كانت منهن جويرية بنت الحارث التي تزوجها الرسول.

يهيئنا في هذه المعركة ما كان من أمر المنافق عبد الله بن أبي سلول الذي ساءه انتصار المسلمين، وقال لنفر من أصحابه:

- هذا ما فعلتم بأنفسكم.. أحللتموهم (يقصد المهاجرين) بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، وتكاثروا في دياركم، فكنتم كما قال الأولون: سَمْنٌ كَأَبْك يَأْكُلُكَ، أما والله لننرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

وسمع الرسول ما قاله المنافق ابن سلول، فذكره لبعض الأنصار، فقالوا له:

- أنت الأعز وهو الأذل.

واستعد كثير منهم لقتل ابن سلول، ولكن الرسول منعهم.

وهكذا.. كانت صفحات التاريخ ذاخرة بالكثير من الأحداث التي وقعت في يثرب

(المدينة المنورة)

****موقع المدينة المنورة (يثرب):**

تقع المدينة المنورة على الطريق بين مكة والشام على بعد ٥٠٠ كم شمال مكة، وعن مدينة الوجه التي تقع في شمال المملكة العربية السعودية بحوالي ٤٩٠ كم.

فلكيًا: تقع المدينة تقريبًا عند التقاء خط طول ٤٠.٥ شرقًا مع دائرة عرض ٢٥.٥

شمالاً.

(١) بنو المصطلق: هم فرع من قبيلة خزاعة، كانوا يسكنون وادي قنيد بين مكة والمدينة.

القَرْيَتَانِ اللَّتَانِ تَمَيُّ الْكُفَّارِ أَوْ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ عَلَى أَحَدٍ عَظِيمِهِمَا

ترتفع عن سطح البحر ٦٠٠ مترًا.

للمدينة عدة أسماء أهمها: المدينة، طيبة، طابا، المحبوبة والمختارة.

إليها هاجر الرسول وبنى مسجده.. ومنها خرجت جيوش المسلمين لنشر لدعوة الإسلام، وبالقرب منها كانت أحداث إسلامية منها: غزوة بدر، أحد، والخندق ومحاصرة اليهود حتى تم طردهم منها.

أول من سكنها العماليق الذين هاجروا إليها من جنوب الشام، ثم اليهود الذين فروا إليها من فلسطين بسبب اضطهاد الرومان لهم.

كما هاجر إليها قبيلتا الأوس والخزرج من اليمن بعد انهيار سد مأرب.

هي أكثر اعتدالا من مكة، لوقوعها في الشمال.

تشتهر المدينة بنخيلها وبساتينها ومزارعها، وأشجارها المثمرة.

فيها قبر رسول الله وقبور نسائه وصحابته، وكثير من التابعين.

تشتهر المدينة بكثير من معالمها الدينية: مسجد قباء، أول مسجد أقامه المسلمون، والمسجد النبوي في وسط المدينة، الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه ما عدا المسجد الحرام، ومساجد الصحابة ومسجد القبلتين.

من صلى بالمدينة أربعين صلاة حرّم الله جسده على النار، ومن صبر على أوارها وحرها، كان الرسول له شفيعًا يوم القيامة.

دعا الرسول لها، وقال:

((اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة)) (متفق عليه).



صورة للمدينة المنورة (يثرب) ومسجد الرسول ﷺ

بَدْر

أول معركة انتصر فيها المسلمون على جيش قريش

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفَكُمُ اللَّهُ بَيْدَرٍ وَأَنْتُمْ أَدِلَّةٌ قَاتِلُونَ ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣].
 ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمُدَّةِ الْفُصُوى وَالرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
 لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنَّا بَيْنَهُ
 وَيَخِيَّ مَنْ حَيَّ عَنَّا بَيْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

** الأحداث التي وقعت في هذا المكان :

تراجعت إلى الرسول والمسلمين أنباء قافلة قريش، يقودها أبو سفيان بن حرب (١) قادمة من الشام، عائدة إلى مكة.. تتكون من ألف بعير تحمل تجارة ومتاعاً وأموالاً.
 كان من حق المسلمين أن يتعرضوا لهذه القافلة عند عودتها، لعلهم يفتنمون منها ما يعرضهم عما استولى عليه رجال قريش من دور وأموال ومتاع الذين هاجروا.. تلك الخسائر التي ألحقها رجال قريش بالمهاجرين.
 بعث الرسول اثنين من المسلمين إلى الشام، ليتحسسوا أخبار القافلة، لكن القافلة بقيادة أبي سفيان استطاعوا الفرار بأموالهم وإبلهم ومتاعهم وبضاعتهم.
 علم أبو سفيان بأن المسلمين كانوا يستعدون لمهاجمة قافلته، فبعث أحد رجاله، وهو ضمضم إلى مكة، يستنفر رجال قريش للاستعداد بجيش لمواجهة المسلمين.
 وجدها القرشيون فرصة للنيل من محمد والإسلام، فكونوا جيشاً قوامه ١٠٠٠ مقاتل يحملهم ١٠٠٠ بعير، وساروا إلى المدينة المنورة،
 علم الرسول بمقدم جيش قريش، فنادى في المسلمين، وشاورهم فيما يفعلون.
 أجمع المهاجرون والأنصار على لقاء جيش قريش أمليين في نصر الله لهم.

(١) أبو سفيان بن حرب. أحد زعماء مكة. والد معاوية مؤسس الدولة الأموية. ورملة (أم حبيبة) إحدى أمهات المؤمنين، كان من أشد أعداء الإسلام والرسول.. أسلم يوم فتح مكة، وحسن إسلامه.

قصص الأماكر في القرآن الكريم

كُونُ المسلمون جيشًا من ثلاثمائة وبضعة عشر مقاتل ومعهم مائة بعير، كل ثلاثة يتناوبون على بعير واحد.

نزل جيش المسلمين بالعدوة الدنيا.

أشار الحباب بن المنذر^(١) على الرسول أن يجعل المسلمون ماء بدر خلفهم، حتى يمتنعوا الماء عن أعدائهم.

نزل جيش قريش بالعدوة القصوى، فقال الرسول لرجاله:

- ((هذه مكة.. قد ألفت إليكم بقلذات أكبادها)).

قضى المسلمون ليلهم هادئين، غشاهم النعاس، ليستريحوا، هكذا شاء الله لهم، بينما قضى رجال قريش ليلتهم في لهو ومرح مع شياطينهم. يشربون الخمر ويغنون.

فلما كان الصباح.. تاهب الطرفان للقتال.

اتجه الرسول إلى ربه يناديه:

- ((اللهم إن تهلك هذه العصابة، لا تعبد بعدها في الأرض. اللهم انجز لي نصرك

الذي وعدتني به)).

وكان أبو بكر يقف بجوار رسول الله، يشاركه دعاءه.

تراحف الجيشان للقتال.

خرج الأسود بن عبد الأسد من بين صفوف رجاله، واتجه إلى الحوض خلف جيش

المسلمين، وقال في تحد وإصرار:

- أعاهد الله لأشرب من حوضهم، أو لأهدمته، أو لأموئن دونه.

عند ذلك تصدى له حمزة بن عبد المطلب، وضربه ضربة أطاحت بنصف قدمه، ومع

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام، استحسن الرسول رأيه، وقال له:

- يا حباب.. أشرت بالرأي.

شهد الحباب كثيرًا من الغزوات: بدرًا وأحذا والخندق وحصار بني النضير وبني قريظة. توفي في

خلافة عمر بن الخطاب. (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٥٢٥).

الْقَرَيْنَانِ اللَّتَانِ تَمَّتِي الْكُفَارُ أَوْ يَنْزِلُ الْقِرَاءُ عَلَى أَحَدٍ عَظِيمِهِمَا

ذلك استمر الأسود يزحف نحو الحوض، أما أن يبر بقسمه، فعاجله حمزة بضربة قضت عليه.

هنالك خرج من صفوف قريش ثلاثة رجال هم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، ونادوا:

- أخرج إلينا يا محمد من يبارزنا.

خرج إليهم ثلاثة من الأنصار، لكنهم قالوا لهم:

- لا حاجة لنا لقتالكم، لستم أكفاء لنا.

وعادوا ينادون الرسول، ليخرج إليهم ثلاثة من المهاجرين.

خرج إليهم حمزة بن عبد المطلب^(١) وعبيدة بن الحارث^(٢)، وعلى بن أبي طالب.

لم يمهل حمزة شيبة، قتله صريعاً، وأسرع علي بن أبي طالب على الوليد، فأزاده قتيلاً، وتبارز عبيدة وعتبة دون أن يحرز أحدهما النصر على خصمه.

يومها جرح عبيدة، فكر حمزة وعليّ على عتبة بأسياقيهما، فأجهزا عليه.

وكانت بداية المعركة.

تلاحم الفريقان، وتقاتلت السيوف، وملا الخيـار ميدان المعركة، وتراشقت النبال، وتعاثقت السيوف، وعلا صوت المسلمين يكسرون شوكة رجال قريش.

استجاب الله لدعاء رسوله وكتب النصر لرجاله، أمدهم بألفين من الملائكة مردفين.

وتبارى المسلمون إلى الجنة، حتى عمير بن الحمام الذي كان يتناول ثمرة. ما كاد

يسمع نداء الحرب حتى لفظ ما في فمه، وأسرع يشارك إخوانه المعركة.

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم. عم رسول الله. أسلم. وكان خير معين لرسول الله في مواجهة قريش. هاجر إلى المدينة المنورة. شهد بدرًا. وأحدًا، واستشهد يوم أحد، قتله وحشى الحبشى بتحريض من هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، انتقامًا منه لأنه قتل أباه وأخاه يوم بدر.

(٢) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. أسلم مبكرًا وهاجر إلى المدينة، بعثه الرسول في سرية لمهاجمة قافلة تجارة يقودها أبو سفيان. مات بعد جرحه في بداية يوم بدر. (الطبقات ج ٣ ص ٤٨)

خلال المعركة.

لمح بلال بن رباح أمية بن خلف بين صفوف المقاتلين من قرش، فنادى:

- أمية بن خلف، لا نجوت.

- لا شك أن بلالاً في هذه اللحظة، تذكر تعذيب أمية له، فأسرع إليه وهاجمه، وضربه بسيفه، ليسقط أمية بصراع الموت، قتله !!.

ووهنت صفوف قريش، وعلت صفوف المسلمين.

أحس أبو جهل بالهزيمة، راح يصرخ في قومه يحرضهم على القتال.

كان صبيان من الأنصار يتابعان المعركة، وعلموا ما كان يفعله أبو جهل بالرسول، فأسرعوا إليه وسط المعركة، وضرباه، فسقط قتيلاً.

كانت معركة رهيبه، أبلى فيها المسلمون بلاءً حسناً. قتلوا كثيراً من الكفار.

وانجلت المعركة عن انتصار ساحق للمسلمين، وهزيمة منكرة لقريش.

فكانت هذه المعركة فاتحة نصر للإسلام.

** موقع بدر وزمنها:

لا ينسى التاريخ هذه الصفحة لبدر يوم ١٧ رمضان سنة ٢ هـ التي كانت بداية جديدة لمرحلة من مراحل تطور واتساع الدولة الإسلامية.

تقع بدر على الطريق بين مكة والمدينة المنورة.

تقع على بعد ٤٠ كم من شرق ساحل البحر الأحمر، وعلى بعد حوالي ٨٠ كم من جنوب غرب المدينة المنورة.

حُنَيْنٌ

إحدى المعارك في الإسلام

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أُنزِلَتْ عَلَيْكُمْ أَسْفُودٌ فَكُنْتُمْ كَالْغُدَامِ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَقُولُوا لَا فِئَةٌ بِنَاكُمْ وَأَنْ تُكْفَرُوا بِمَا كَفَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ سَكِينَةٌ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٦].

** الأحداث التي وقعت في هذا المكان :

نجح المسلمون في فتح مكة ودخلوها منتصرين من غير قتال، وأقبل كثير من أهلها يعلنون إسلامهم، ويطلبون العفو والصفح من رسول الله، وحطم المسلمون ما كان يملأ الكعبة والمسجد الحرام من أصنام.. حتى تلك الأصنام التي أقامتها بعض القبائل لعبادتها خارج الكعبة، بعث إليها من هدمها، فيالسعادة المسلمين بهذا النصر المظفر.

ترامت أنباء انتصارات المسلمين إلى قبيلة هوازن الذين كانوا يسكنون جنوب مكة، وأحسوا أن العاقبة ستدور عليهم، وأن المسلمين سيهاجمون دورهم.

لذلك جمعهم سيدهم مالك بن عوف النضري، وشاركهم قبيلتنا نصر وجشم، استعدادًا للقاء المسلمين ومهاجمتهم في مكة، فكونوا جيشًا كبيراً، وحشروا خلفهم الأطفال والنساء فوق الإبل؛ ليظهر الجيش أكثر قوة وعدداً، وكانت معهم أموالهم، حتى يتفانوا في الدفاع عنها.

بعد أسبوعين من فتح مكة، علم الرسول والمسلمون باستعداد هوازن وحلفائهم لمهاجمة المسلمين..

كون الرسول جيشاً قوامه ١٢٠٠٠ مقاتل من المسلمين الذين فتحوا مكة، والذين آمنوا فيها، واقترضوا من أهل مكة الدروع والرماح.

كان جيشًا كبيرًا، حتى أن بعض المسلمين قالوا لزملائهم:

- لن نُغلب اليوم من قلة ونحن كثيرون.

بلغ جيش المسلمين حنيئًا في المساء، فلما كانوا قبل الفجر وفي عتمة الليل.. خرج المسلمون لمهاجمة أعدائهم، لكنهم فوجئوا بجيش هوازن يباغتهم من مكنه خلف مضيق الوادي، وأمطروا المسلمين بالنبال من جميع الجهات، فاضطربت صفوفهم.

وتلاحم الجيشان، واختلط الحابل بالنابل، واضطرب المسلمون، وضافت عليهم الأرض بما رحبت، فتساقط كثير منهم صرعى، دارت الدائرة على المسلمين الذين ظنوا أن النصر حليفًا لهم؛ لكثرتهم، وفر الكثير من المعركة.

لكن الرسول ثبت في مكانه، لم يزعه الموقف، فنادى في جيشه:

- أين الناس؟

هناك برز العباس بن عبد المطلب بصوته الجهورى يتردد صداد في أنحاء الوادي..
ينادى:

- يا معشر الرجال.. هلموا إلى محمد رسول الله، يا معشر الأنصار والمهاجرين..
أقبلوا إلى رسول الله.. إنه يناديكم.

فرد عليه كثير من الرجال:

- لبيك.. لبيك يا رسول الله.

فما مضى غير قليل، حتى اجتمع حول الرسول نفر كثير، وأمرهم الرسول بالالتفاف حول جيش هوازن، وواجههم وجهًا لوجه. والمسلمون مصرون على استعادة النصر مهما كلفهم من تضحية وفداء.

تناول الرسول حفنة من تراب وألقاها على العدو، وقال:

- ((شاهب الوجوه)).

الْقَرْيَتَانِ اللَّتَانِ تَمَّتْ الْكُفَارُ أَنْ يَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى أَحَدٍ عَظِيمِهِمَا

فاندفع المسلمون مؤمنين بان الله سينصرهم ،وليس لكثرة عددهم، وقاوموا العدو في منطقة أوطاس، وأوسعوهم قتلاً وجرحاً، فتساقطوا صرعى بالنبال والسهام التي سددها المسلمون إلى صدورهم، فأردتهم قتلى. ففروا، فنتبعهم المسلمون حتى وصلوا الطائف.

وغنم المسلمون كثيراً من غنائم هوازن كانت: ٢٢٠٠٠ بغير، ٤٠٠٠ شاة، وأموالاً وذهباً وفضة، نقلها المسلمون إلى جعرانة، وقسمها الرسول.

كان هذا درساً للمسلمين الذين اغتروا بكثرة عددهم ونسوا الله، فلما رجعوا إلى الله كان نصره لهم وأعزهم.

زمن هذه الأحداث:

كان فتح المسلمين لمكة في رمضان سنة ٨هـ.

هذه الأحداث وقعت في شوال سنة ٨هـ (٦٣٠م).

**موقع حنين:

تقع حنين على وادي حنين، وهو واد من أودية مكة على بعد حوالي ٣٠ كم من شرق مكة. وموقع حنين قرب ذي المجاز (السوق التي كانت معروفة في الجاهلية)، يعرف هذا الوادي اليوم باسم وادي الشرايع.

مسجد الضرار

ومسجد أسس على التقوى

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَعِيثًا لَيُطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ فَاسْتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١٠٩].

** تمهيد:

هذان مسجدان: في قباء، أحدهما بناه الرسول، والآخر بناه المنافقون، فشقان بين المسجد الأول الذي أسس على التقوى والإيمان، والآخر الذي أسس على الكفر والنفاق.

** أولاً: مسجد قباء:

** ظروف وزمن بنائه:

في رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة.. مضى الرسول وأبو بكر بعد خروجهما من غار ثور في طريقها إلى يثرب.. حتى وصلا إلى قباء يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة المحمدية.

في قباء، بنى الرسول أول مسجد^(١). مسجد أسس على التقوى من أول يوم.

في حديث لرسول الله أنه قال:

- ((من تطهر في بيته وأتى مسجد قباء وصلى فيه صلاة، كان له أجر عمرة))

رواه البخاري.

(١) كان هذا المسجد قائماً على جنوع النخيل، صلى فيه رسول الله صلاة الجمعة.. وقد أعيد بناء هذا المسجد في عهود مختلفة، حتى بلغ الآن صورة من صور الهندسة والعمارة. انظر الصورة

****ثانياً: مسجد الضرار:**

عُرِفَ الْمُنَافِقُونَ بِكَذِبِهِمْ وَتَضَلُّلِهِمْ، يَسْعَوْنَ لِلْقَضَاءِ عَلَى الرَّسُولِ وَالْإِسْلَامِ.

عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مَسْجِدِ قِبَاءٍ.. أَقَامَ الْمُنَافِقُونَ مَسْجِدًا، يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، لِيَكِيدُوا لِلْإِسْلَامِ؛ وَلِيَمْكُرُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَلِيَحَاوِلُوا أَنْ يَجِدُوا مِنَ الْوَسَائِلِ مَا يَضْعِفُ الْإِسْلَامَ، وَيَقْضِي عَلَيْهِ، مَتَظَاهِرِينَ بِأَنَّهُمْ أَقَامُوهُ لِمَسْجِدِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ الذَّهَابَ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

الَّذِينَ بَنَوْا هَذِهِ الْمَسْجِدَ اثْنَا عَشَرَ مَنَافِقًا.

وَكَانَ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِبِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ هُوَ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ^(١) أَحَدُ قَادَةِ الْفِئَةِ وَأَبْنُ خَالَتِهِ زَعِيمِ الْمُنَافِقِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ.

بَعْدَ أَنْ انْتَهَى الْمُنَافِقُونَ مِنْ بِنَاءِ مَسْجِدِهِمْ، أَرَادُوا أَنْ يَلْبِسُوهُ ثَوْبًا مِنَ الْحَقِيقَةِ، فَذَهَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالُوا لَهُ:

- يَا رَسُولَ اللَّهِ.. إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِدُنَى الْعَلَةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ. وَالشَّاتِيَةِ، وَنَحْنُ نَحِبُ تَأْتِيْنَا، فَتَصَلِّ لَنَا فِيهِ.

صُورَةٌ ظَاهِرُهَا الرَّحْمَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَيَاطُنُهَا الضَّلَالُ.

كَانَ الرَّسُولُ يَسْتَعِدُّ بِجَيْشِ الْعُسْرَةِ، لِقِتَالِ الرُّومَانِ فِي تَبُوكَ ^(٢)، فَقَالَ لَهُمْ:

- إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ وَشُغْلٍ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ، فَصَلِّينَا لَكُمْ فِيهِ.

عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ بِرَحِيلِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تَبُوكَ، فَارْحَاوُا يَنْتَظِرُونَ أَوْبَتَهُ، عَلَى أَمَلٍ

(١) أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ: اعْتَقَقَ النَّصْرَانِيَّةَ، دَعَاهُ الرَّسُولُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبَى، كَتَبَ عَلَى رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ الرَّسُولُ " الْقَاسِقَ "، خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ غَزْوَةِ أُحُدٍ، لِيَسْتَنْفِرَ قَرِيضًا لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمَّا لَمْ يَحْقُقْ هَدَفَهُ، سَافَرَ إِلَى الشَّامِ، وَاتَّصَلَ بِهَرَقْلَ الرُّومَانِيِّ، وَحَرَّضَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، كَانَ يَكْتُبُ إِلَى إِخْوَانِهِ الْمُنَافِقِينَ، وَيُرْسِمُ لَهُمُ الْخَطَّ لِلذَّيْلِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي اقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ بِنَاءَ مَسْجِدِ الضَّرَارِ.

(٢) غَزْوَةُ تَبُوكَ كَانَتْ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٩ هـ.

أن يحقق لهم الرسول الصلاة في مسجدهم.

وتتابعت الأيام.

حتى كان ذات يوم..

عاد الرسول والجيش من تبوك، وكان الرومان قد فروا حين شعروا بمقدم جيش المسلمين.

واقترب الرسول من المدينة، وهو ينوي أن يحقق وعده.. الصلاة في المسجد الذي بناه هؤلاء القوم.

عند مكان يعرف باسم (ذو أوان) على مسيرة ساعة من المدينة المنورة. نزل جبريل على رسول الله يخبره بحقيقة هؤلاء المنافقين، أنزل عليه قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْكَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِشَهَادَاتِهِمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة: ١٠٧].

لذلك بعث الرسول مالك بن الدخشم ومعن بن عدي، وقال لهما:

- انطلقا إلى المسجد الظالم أهله، فأهدماه وحرقاه.

خرج الصحابييان مسرعين، حتى أتيا رهط بني سالم، وهم من رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن:

- انظرنى حتى أتى لك بنار من أهلى.

دخل مالك إلى أهله، فأخذ سعفا من النخيل، أشعل فيه نارا، ثم أتى إلى صاحبه ودخلا المسجد، وفيه جماعة من المنافقين، فحرقاه، وهدماه، فتفرق من كانوا فيه.

وهكذا.. كانت نهاية مسجد الضرار الذى بنى على الكفر والضلال والتفريق بين المسلمين.

****موقع قباء:**

تقع جنوب المدينة المنورة على بعد ١٥ كم.



صورة مسجد قباء الذي بناه الرسول قبل دخوله المدينة في الوقت الحاضر

عرفات والمشعر الحرام (المزدلفة)

من مناسك الحج

﴿قَدْ أَفْضَيْتُمْ مِنَّ عَرَفَاتٍ أَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ أَذْكُرُوهُ
كَمَا نَدَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

(١) عرفات

** الأحداث التي وقعت في هذا المكان وأزمانها:

يذكر بعض الرواة أن هذا المكان عُرف بهذا الاسم، لأن عنده تعارف آدم وحواء،
بعد أن أهبطهما الله من الجنة.

في رواية أخرى أن جبريل عليه السلام عرّف سيدنا إبراهيم عليه السلام مناسك الحج فيه.

* تذكر صفحات التاريخ أن عرفة هذا هو المكان الذي وقعت فيه أحداث الفداء.
فداء الله لإسماعيل بكبش عظيم.

كما سبق أن ذكرنا أن إسماعيل عليه السلام كان مولده سنة ١٩١١ ق. م.

يمكن أن نقول إن هذه الأحداث. أحداث قصة الفداء وقعت حين كان عمر إسماعيل
عشر سنوات، أي حوالي ١٩٠١ ق. م وقبل مولد إسحاق، لأن إسحاق ولد بعد إسماعيل
بحوالي ١٣ سنة.

جاء إبراهيم عليه السلام إلى مكة ذات يوم لزيارة زوجته هاجر وابنه إسماعيل، توسد
حجرًا، ونام تحت شجيرة بجوار بئر زمزم، وأصاب الغمض جفنيه، فسمع هاتفاً
يناديه:

- يا إبراهيم: الله يأمرك أن تذبح ولدك إسماعيل!!

وما يملك إبراهيم إلا أن ينفذ أمر الله، أن يذبح إسماعيل، مهما كانت قسوته على

الْقَرِينَةُ اللَّتَّى تَمْنَى الْكُفَّارُ أَنْ يَنْزِلَ الْقِرَاءُ عَلَى أَحَدٍ عَظِيمِهِمَا

وحيدة الذى وهبه الله بعد عطش سنين طالته.

نهض إبراهيم من غفوته، يتعثر فى خطاه، تثقله الأفكار.

لم يخبر إبراهيم ولده إسماعيل، ولكنه اتفق معه على رحلة احتطاب خارج مكة. وراى الصبح حين أسفر الشيخ إبراهيم بحمل فى يده حبلاً ومديّة، يصطحب معه ابنه إسماعيل.

حتى بلغ إبراهيم وولده إلى جبل عرفات.. قال إبراهيم لإسماعيل:

﴿يَبْنَئُ لِيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ أَدْبَحَكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فى قوة وثبات، قال إسماعيل لأبيه:

﴿وَيَا أَبَتِ أَفَعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

أوثق إبراهيم إسماعيل، وأمسك بالمديّة، يمضى بها على رقية ابنه، ويعلم الله ما فى قلبه من لوعة والم.

لكن المديّة لا تذبح، كأنما نزعته عنها خاصيتها.

خيل إلى إسماعيل أن أباه عاجز عن ذبحه، تغلب عليه مشاعر أبوته، فقال له:

- يا أبتي.. كئبى على وجهي، واشدد وثاقي، واشحذ شفرتك، وأسرع بالسكين على حلقى، واكفف عنى ثيابي، حتى لا ينتضح عليها دمي، فإن أتيت أمي، فاقرنها منى السلام، ورد عليها قميصي، لعله يشفى بعض جراح نفسها على.

حاول إبراهيم أن يفعل، لكن المديّة لا تذبح.

هنالك سمع إبراهيم صوتاً يناديه:

﴿وَتَذَرْتَهُ أَنْ يَتَّزِعَهُمْ ۗ ﴿١٠٤﴾ قَدْ سَدَّكَ الرَّبُّ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات:

١٠٤ - ١٠٥].

ورأى إبراهيم كبشاً يقدم نحوه، والهاتف يناديه:

﴿وَقَدَرْنَا بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٧].

قام إبراهيم إلى ولده في سعادة، وفك وثاقه، وذبح الكبش، فداءً لولده، دليلاً على رضاه عليه.

وأشرق نور الإسلام على مكة، وامتد نوره إلى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول إليها، وكانت أحداث كثيرة عاشها المسلمون من نصر إلى نصر، لا نجد مجالاً للحديث عنها في هذا المقام.

لكننا نقف وقفة هامة عند حجة الوداع (الحج الأكبر) سنة ١٠ هـ.

في هذه الحجة.. وقف رسول الله والمسلمون على جبل عرفات، في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة من الفجر حتى غروب الشمس، يدعون الله.

في هذا اليوم، تنزل ملائكة من السماء، ينظر الله إلى الحجاج، ويقول لملائكته:

- هؤلاء أتوني شعناً؛ يبتغون فضل رضواني.. يا أهل عرفة.. قد غفرت لكم.

وكان أكثر دعاء رسول الله يوم عرفة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير).

في عرفات.. أنزل الله على الرسول قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المتنعة: ٣].

**** موقع جبل عرفات وأشهر معالمه :**

يقع جبل عرفات خارج حدود الحرم المكي، جنوب شرق المسجد الحرام على بعد ٢٢ كم منه.

أما موقعه فلكيًّا، فهو يقع عند تقاطع خط طول ٤٠° شرقاً مع دائرة عرض ١٢°

شمالاً تقريباً.

جملة مساحة جبل عرفات ١٠.٤ كم^٢.

من أهم معالم جبل عرفات:

(١) جبل الرحمة: وهو جبل صغير من حجارة صلدة، يقع في شرق عرفات بين الطريق ٧، ٨ على بعد نحو ١٥٠٠م من مسجد نمرة، سطح الجبل مستو، يدور حوله حائط، وبأسفل الجبل: مسجد الصخرات، ويجرى عين زبيدة.

ارتفاع هذا الجبل عن سطح البحر ٣٧٢م، يتراوح طوله بين ٢٠٠، ١٧٠م، ويتراوح عرضه بين ١٧٠، ١٠٠م، ومحيطه ٦٤٠م. انظر الصورة

(٢) مسجد نمرة: يقع هذا المسجد على الحدود الغربية لجبل عرفات.

في مكانه، كانت خيمة نزل الرسول عندها في اليوم التاسع من ذي الحجة في حجة الوداع.

عنده صلى الرسول الظهر والعصر معاً (قصرًا).

وقد تم بناء مسجد نمرة في القرن الثاني من الهجرة في عصر العباسيين، وحدثت فيه توسعات كثيرة، كما تمت توسعته في العهد السعودي، حتى أصبحت مساحته ١١٠٠٠٠م^٢.

به (٦) ست مآذن، يستوعب حوالي ٣٥٠٠٠٠ ثلاثمائة وخمسون ألف مصلي. (انظر الصورة والرسم الذي يوضح معالم عرفات).

(٣) مسجد السخيرات: يقع أسفل جبل الرحمة على يمين الصاعد إليه، وقف عنده رسول الله يوم حجة الوداع حتى غربت الشمس.

(٤) وادي غرنة: هو أحد أودية مكة، يقع جزء منه في عرفات، وجزء خارج عنه، عنده خطب رسول الله خطبته المشهورة التي قال فيها:

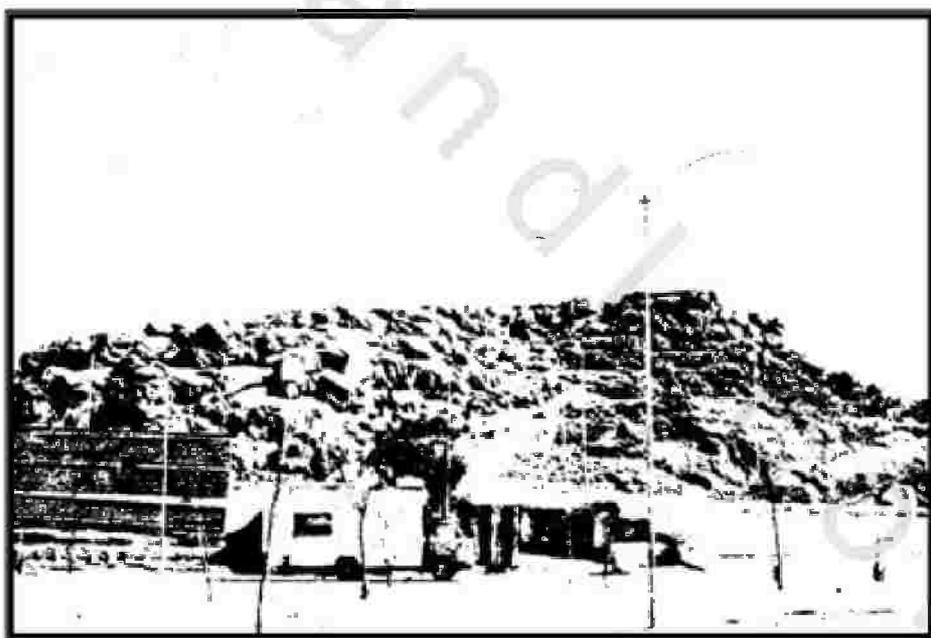
- ((إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.. اللهم اشهد)) قالها ثلاث مرات.

(٢) المشعر الحرام (المزدلفة)

تقع بين عرفات ومنى، وسميت بهذا الاسم لأن الحجاج يزدلفون إليها (ينزلون جميعاً) في زلف من عرفات إلى منى، ويقال: لأن آدم اجتمع فيها مع حواء.

فيها جمع الرسول في حجة الوداع صلاة المغرب والعشاء، وهي مبيت الحجاج حين يهبطون من عرفة إلى منى، ويصلون فيها المغرب والعشاء قصراً، جمع تأخير بأذان وإقامتين، ويجوز للحجاج أن يأخذوا منها الحصوات التي يلقونها عند العقبات الثلاث.

عندها أقيم مسجد المشعر الحرام، يستوعب أكثر من ١٢٠٠٠٠ مصلاً، وبه مكان للوضوء ودورات للمياه.



صورة جبل عرفات

obaidi.kendal.com

فهرس الصور

٣٦	صورة لمكة المكرمة، تظهر فيها الكعبة.....
٤٤	صورة للكعبة.....
٤٨	صورة لمقصورة مقام إبراهيم في الوقت الحاضر.....
٩٤	صورة جبل موسى (حوريب) حيث نزلت على موسى الألواح التي بها وصايا الله.....
٩٥	صورة لدير سانت كاترين على جبل موسى.....
١٢٤	صورة لأورشليم القدس وبها الحرم الشريف.....
١٣٢	صورة لمدينة بيت لحم حيث ولد المسيح عيسى <small>عليه السلام</small> وبها كنيسة المهد.....
١٦٢	صورة للمسجد الحرام.....
١٦٩	صورة لمسجد قبة الصخرة.....
١٦٩	صورة للمسجد الأقصى.....
١٧٤	صورة لغار ثور حيث اختبأ الرسول وأبو بكر يوم الهجرة.....
١٨٠	صورة للمدينة المنورة (يثرب) ومسجد الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٩١	صورة مسجد فباء الذي بناه الرسول قبل دخوله المدينة في الوقت الحاضر.....
١٩٦	صورة لجبل عرفات.....

مراجع الكتاب

م	اسم الكتاب	المؤلف	الناشر
١	القران الكريم	—	—
٢	العهد القديم (التوراة)	—	مطبعة الكتاب المقدس
٣	العهد الجديد (الانجيل)	—	مطبعة الكتاب المقدس
٤	قصص الانبياء	الشيخ عبد الوهاب النجار	دار ابن كثير بدمشق
٥	قصص الانبياء (عرائس المجالس)	ابو اسحاق النيسابورى (الثعلبي)	دار الفكر الإسلامى دمشق
٦	الإصاىة فى تاريخ الصحابة	ابن حجر	مكتبة مصر، القاهرة
٧	الطبقات الكبرى	ابن سعد	الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة
٨	المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم	محمد فواد عبد الباقي	دار الريان - القاهرة
٩	حياة محمد	محمد حسين هيكل	دار المعارف
١٠	البداية والنهاية	اسماعيل بن كثير	دار الإيمان بالمنصورة
١١	موسوعة مصر القديمة	د/ سليم حسن	الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٢	مصر فى القران والسنة	د/ احمد عيد الحميد يوسف	دار الشروق القاهرة
١٣	انبياء عاشوا فى مصر	فتحي فوزى عبد المعطى	مركز الاهرام للترجمة والنشر - القاهرة
١٤	موسوعة تاريخ مصر	احمد حسن	دار الشعب - القاهرة
١٥	الآثار الإسلامية فى الوطن العربى	احمد اسماعيل يحيى	سلسلة اقرا دار المعارف القاهرة
١٦	تاريخ مكة المكرمة قديما وحديثا	د/ محمد إلياس عبد الغنى	مطابع الرشيد - المدينة المنورة
١٧	الأطلس التاريخى لسيرة الرسول	سامى بن عبد الله الفلوت	دار العبيكان ، الرياض
١٨	أطلس تاريخ الانبياء والرسول	سامى بن عبد الله الفلوت	دار العبيكان ، الرياض
١٩	موسوعة المنجد	لويس معلوف	الطبعة الكاثوليكية بيروت

* * * * *